جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
قسم اللغة العربية وآدابها
[أصول اللغة]

الترادف بين القدامى والمحدثين

دكتور

عبد الحفيظ عبد الغني محمد سالم

مدرس أصول اللغة

في الكلية

قال تعالـــي :-

{مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهـــوَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ }

صدق الله العظيم

الآية (٢) من سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد رب العالمين، والصَّلاة، والسَّلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلي آله ، وصحابته أجمعين .

وبعـــد ،،،

فإن الترادف يؤدي دوراً كبيراً في ثراء اللغة العربية بإمدادها بكثرة من المفردات التي لا غنى عنها في تنوع الأسلوب في ميدان الأدب ، والكتابة.

وقد دار جدل كبير بين علماء اللغة من قدامى ومحدثين حول ثبوت هذه الظاهرة ، وإنكارها في لسان العرب .

وأرجع بعض الباحثين المعاصرين هذا الجدل إلي سببين : "أولهما عدم الاتفاق بين الدارسين على المقصود بالترادف أما السبب الثاني فهو : اختلاف وجهات النظر ، أو اختلاف المناهج بين الدارسين"(١).

هذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع الذي بعنوان :

" الترادف بين القدامى والمحدثين لأبين من خلاله آراء القدامى والمحدثين من وقوع " الترادف " في لغة العرب متبعاً ما

---

(١) دور الكلمة في اللغة ستفن أولمان ترجمة وتعليق د / كمال بشر ، تعليق المترجم ١٢٣، ١٢٤ ط١٠ ، مكتبة الشباب ١٩٨٦.

أراه علي صواب من هذه الآراء بما يؤيده الواقع اللغوي لأمثلة هذه الظاهرة .

ويتضمن البحث النقاط التالية :-

* المقدمة : وتتناول أهمية البحث ، والدافع إلى اختياره .
* تعريف الترادف لغة ، واصطلاحاً .
* أسباب حدوث الترادف في لغة العرب .
* موقف القدامى من الترادف .
* موقف المحدثين من الترادف .
* الخاتمة : أهم نتائج البحث ، والجديد فيه .

وبعد ،،،

فأدعو الله – العلي القدير – أن يوفقني إلى ما أصبو إليه في هذه الدراسة ، وأن يذلل أمامي صعاب البحث .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،،،

الباحث

دكتور/ عبد الحفيظ عبد الغني محمد سالم

الترادف

تعريف الترادف لغة ، واصطلاحـاً :

الترادف لغة : تتفق المعاجم اللغوية التي بين أيدينا على أن الترادف في اللغة الاتباع مأخوذ من الردفة وردف الرجل ، وأردفه ركب خلفه والرِّدْفُ : الراكب خلف الراكب .

يقول صاحب العين الرِّدْفُ ما تبع شيئاً فهو رِدْفُه وإذا تتابع شيء خلف شي فهو التَّرادُف والجمع الرُّدافي قال لبيد :

عُزَافِـرةٌ تَقَمَّصَ بِالرُّدافي تَخوَّنَها نُزُولِي وارتِحالِي.(١)

ويقال جاء القوم رُدافى بعضهم يتبع بعضاً ، ورَديفُك الذي تَرْدفه خلفك ، ويَرْتَدِفُكَ ، ويَردفُه غيرك ، ونزل بالقوم أمرٌ (قد رَدَفَ لهم أمر أعظم منه ....)(٢)

وسار على هذا الدرب ابن فارس : (ت ٣٩٥ هـ) حيث يقول (ردف) الراء والدال ، والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتِّباع الشيء ، فالترادف : التتابع والرَّديف : الذي يُرَادِفُك ، وسميت العجيزة رِدْفاً من ذلك ويقال : نزل بهم أمر فَرَدِفَ لهم

---

(١) البيت مذكور في ديوان لبيد من قصيدة يصف فيها حيوان الصحراء ، ويعاتب قومه ، لأنهم أسلموا قيادهم إلى رجل سيئ وحالوا عن شيمهم المعهودة وقوله : عزافرة : ضخمة قوية شديدة تقمص : تثبت الردافى : المردف خلف الراكب تخونها : ذهب بلحمها وأهزلها .
ينظر ديوان لبيد ص ١٠٥ .

(٢) العين تحقيق المخزومي والسامرائي مادة (رَدَفَ) جـ٨ /٢٢/ ٢٤ .

أعظم منه أي تبع الأول ما كان أعظم منه ، والرِّدَاف ، موضع مركب الرِّدف وهذا برذَونٌ لا يُرداف أي لا يحمل رَديفاً ، وأرْدَاف النجوم تواليها . ويقال أتينا فلاناً فارتدَفْنَاهُ ارْتِدَافاً ، أي أخذناه أخذاً، والرَّديف : النجم الذي ينوء من المشرق إذا انغمس رقيبه في المغرب ، وأرْدَاف الملوك في الجاهلية : الذين كانوا يخلفون الملوك والرِّدفان الليل والنهار ..... الخ)[١]

ويتضح لنا مما سبق أن مادة " رَدَفَ " تدور حول معنى التتابع .

واتبع ذلك من أصحاب المعاجم اللغوية ابن دريد [٢] ، والجوهري [٣] ، والفيروزابادى[٤]،و ابن منظور [٥] .

الترادف في الاصطلاح :-

الترادف اصطلاحاً : عرفه ابن جنى بقوله : (أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفض إلى معنى صاحبه)[٦] .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ج٢ / ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ط١ ١٣٦٦ ، دار إحياء الكتب العربية عيسي البابي الحلبي وشركاه ومجمل اللغة نفس المؤلف .دارسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ج٢ / ٤٢٧ ط١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٤ /١٩٨٤ م.

(٢) ينظر الجمهرة مادة : (رَدَفَ) جـ٢/٢٥١ .

(٣) ينظر الصحاح مادة : (رَدَفَ) .

(٤) ينظر : القاموس المحيط مادة : (رَدَفَ) .

(٥) ينظر اللسان مادة : (رَدَفَ) .

(٦) الخصائص تحقيق محمد على النجار جـ٢/١١٣ ط ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ بيروت .

وقريب من هذا المعنى عرفه الإمام فخر الدين بقوله : (الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)[١] .

وقد ذهب إلى ذلك ابن الأثير .. [٢]

ونلاحظ أن هذا التعريف ينطبق على الترادف الكامل وهو إطلاق: عدة ألفاظ على معنى واحد بحيث لا يوجد فروق لغويةً خاصةً بين الألفاظ.

وعرف التهانوى الترادف بتعريف دقيق بقوله : (الترادف هو توارد لفظين مفردين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد)[٣] .

ويفهم من هذا النص أن التهانوى عرف الترادف بتعريف دقيق باتحاد كلمتين أو كلمات في المعنى في أصل الوضع عند انفراد كل كلمة أما إذا اجتمعت في تعبير فيكون لكل كلمة معنى خاص .

ويفهم من هذا النص أن التهانوى عرف الترادف بتعريف دقيق باتحاد كلمتين أو كلمات في المعنى في أصل الوضع عند انفراد كل كلمة أما إذا اجتمعت في تعبير فيكون لكل كلمة معنى خاص .

---

(١) المزهر جـ١/٤٠٢ ط الحلبي .
(٢) ينظر المرصع لابن الأثير تحقيق د/ إبراهيم السَّامرائي ص ٣٥٢ مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م .
(٣) الكشاف في اصطلاحات الفنون جـ ٢ /٥٧٨ طبعة بيروت د . ت .

موقف القدامى من الترادف :

اختلف علماء العربية القدامى حول ثبوت الترادف في لسان العرب على ثلاثة مذاهب نوضحها فيما يلي :

المذهب الأول : إثبات وقوع الترادف مطلقاً .

المذهب الثاني : إنكار وقوع الترادف مطلقاً .

المذهب الثالث : إثبات وقوع الترادف مع وجود فروق دقيقة.

المذهب الأول

إثبات وقوع الترادف مطلقاً

شايع هذا المذهب الكثيرون من علماء العربية القدامى على اختلاف مشاربهم الثقافية نذكر منهم من علماء النحو سيبويه (ت ١٨٠ هـ) حيث أثبت هذه الظاهرة من طريق السماع عن العرب بقوله : (اعلم أن من كلامهم ... اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب ، وانطلق ..الخ)[١] .

ومن علماء الأصول الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) حيث ذكر مثبتاً هذه القضية عن العرب بقوله : (وتسمى العرب الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة يعنى (الترادف) [٢] .

---

(١) الكتاب تحقيق عبد السلام هارون جـ١/٢٤ ط٢ ١٩٧٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد محمد شاكر ص ٥٢ ط١ ١٣٥٨ هـ ، ١٩٤٠ م ط مصطفى الحلبي .

وتبع هذا المذهب أيضاً من رواة اللغة الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) حيث أفرد لهذه الظاهرة مصنفاً خاصاً أسماه : (ما اختلفت ألفاظه ، واتفقت معانيه)[١] .

وسار على درب هذا المنحى من الكتاب عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني (٣٢٠هـ) فقد أثبت وقوع الترادف في لغة العرب في كتابه (الألفاظ الكتابية)[٢] .

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بوجود الترادف في لسان العرب بقولهم : (بأن المعنيين لو اختلفا ، لما جاز أن يعبر بالشيء عن الشيء، لأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن نعبر عن الريب في قوله تعالى : (**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**..)[٣] بالشك أما وقد عبرنا وقلنا لا ريب فيه لا شك فيه ، فلو كان الريب غير الشك ، لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ فلما عبر علم أن المعنى واحد قالوا وإنما يأتي الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة كقوله :

وهند أتى من دونها النَّأيُ والبعدُ *

قالوا : فالنَّأيُ هو البعد .....[٤] الخ

---

(١) تحقيق وشرح وتعليق ماجد حسن الذهبي ط دار الفكر د ، ت .
(٢) ضبط وتصحيح الأب لويس شيخو اليسوعي ط٢ ١٩١١ .
(٣) سورة البقرة من الآية رقم (٢) .
(٤) الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقرصـ١١٥ ط الحلبي د ، ت وعنه في المزهر ط ٤٠٤ ضبطه وحققه حسام الدين القدسي والفروق في اللغة لأبى هلال العسكري صـ١٣ ط بيروت لبنان .

- ولعناية هؤلاء العلماء بهذه الظاهرة أفردوا لها المصنفات الخاصة بها فألف ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) كتاباً في أسماء الحية[١]، وكتاباً في أسماء الريح[٢] ، وألف الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) كتاباً (أسماه الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف) وكتاباً آخر أسماه (تدقيق الأسل في أسماء العسل) ذكر فيه للعسل ثمانين اسماً .... [٣] الخ

أسباب حدوث الترادف :

- يرجع حدوث الترادف في لغة العرب إلى عدة أسباب نذكرها فيما يلي:

١- أن تأخذ بعض الألفاظ في اللغة مع تكوينها ودورانها على الألسنة شكلين مختلفين يصبحان مع الاستعمال مترادفين ومن أمثلة ذلك جذب، وجبذ ، وفم ، وفوه ، وإنس ، وإنسان .

٢- أن تدخل في اللغة مجموعة من اللهجات المحلية المتباينة ثروة من الألفاظ تؤدي معنى واحد .

٣- أن تكون في اللغة لفظة لمعنى من المعاني ، ثم تأتها من لغة أجنبية ألفاظ بنفس المعنى فتأخذ مكاناً في الترادف .

٤- أن تجرى صفة من الصفات على ألسنة المتكلمين يطلقونها على مسمى معين ، ومع مرور الزمان تتلاشى هذه

---

(١) لم يعثر لهذا الكتاب على أثر بل فقد مثل غيره من كتب التراث .
(٢) تحقيق وشرح د/ حاتم صالح الضامن ضمن كتاب المورد سلسلة رقم (٣) نصوص في اللغة بقلم مجموعة من الأساتذة ط ١ ١٩٨٧ - بغداد.
(٣) المزهر جـ ١ ص ٤٠٧ - ٤١٠ وما بعدها .

الصفات وتحل محلها الأسماء ومن أمثلة ذلك أسماء الأسد التي كانت صفات ثم أصبحت مع مرور الزمن أسماء تدل عليه[١] .

المذهب الثاني

إنكار وقوع الترادف مطلقا

ذهب هذا الفريق إلى إنكار وقوع هذه الظاهرة في لسان العرب إنكاراً مطلقاً ، لوجود زيادة في معنى الألفاظ ويعتبر اللفظ الموضوع للمعنى الأصلي اسماً والباقي صفات لا أسماء .

ومن مؤيدي هذا المذهب من قدامى علماء العربية أبوعلي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) حيث يقول فيما رواه العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبى على الفارسي قال كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسماً فتبسم أبو على وقال : " ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف قال ابن خالويه فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات ثم يقول أبو على متهكماً بابن خالويه وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[٢].

---

(١) ينظر كلام العرب من قضايا اللغة العربية حسن ظاظا صـ١٠٣، صـ ١٠٥ ط ١٩٧١ مطبعة المصري – الإسكندرية .

(٢) المزهر جـ١/٤٠٥ وينظر في هذا الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري تحقيق لجنة أحياء التراث العربي ص ١٣ وما بعدها ط٥ بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

وقد رد بعض المحدثين بأن هذه الصفات تلاشت وحلت محل الأسماء [١].

ومن هؤلاء أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ) حيث أفرد كتاباً خاصاً أسماه: (الفروق في اللغة)[٢] أنكر في مقدمة هذا الكتاب وقوع الترادف في لغة العرب بإيجاد فروق لغوية محضة بين الألفاظ بقوله: (إن الاختلاف في العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني لأن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية، وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد فإن أشير منه في الثاني، والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صواباً فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه) ومن الأمثلة التي وضح بها مذهبه هذا (الفرق) بين القنوع والسؤال بقوله : إن القنوع سؤال الفضل والصلة خاصة ، والسؤال عام في ذلك وفي غيره يقال قنع يقنع قنوعاً إذا سأل وهو قانع وفي القرآن (**وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ** ..) [٣] قال القانع السائل والمعتر الذي يلم بك؛

(١) ينظر في اللهجات العربية إبراهيم أنيس ١٧٨ ، ١٧٩ وفقه اللغة د/ وافي ١٧٤ وسيأتي في توضيح ذلك في بيان موقف المحدثين من الظاهرة .
(٢) صـ١١ مصدر سابق .
(٣) سورة الحج من الآية ٣٧ .

لتعطيه، ولا يسأل[١] ونلاحظ أن الحجج التي احتج بها أبو هلال ؛ لثبوت ما ذهب إليه حجج عقلية منطقية واللغات لا تجري على أوضاع العقل ومقاييس المنطق فبعض هذه الفروق التي نلمسها بين المعاني يغلب عليها إعمال العقل ، واعتصار المعنى من اللفظ ، واعتبار أشياء لا تدور بخلد من يستعمل هذه الألفاظ[٢].

المذهب الثالث :

ثبوت وقوع الترادف علي لسان العرب مع إيجاد فروق لغوية

ذهب هذا الفريق إلى إثبات وقوع هذه الظاهرة في لغة العرب مع إيجاد فروق لغوية خاصة بين الألفاظ وهذا مذهب وسط حيث أوجد فروقاً لغوية خاصة بين كل لفظة ولفظة من ألفاظ الترادف في الاستعمال مع اشتراكها جميعاً في المعنى العام ومن أنصار هذا المذهب من قدامى علماء العربية ابن الأعرابي المتوفى (٢٣١هـ) حيث نقل عن العرب هذه الفكرة بقوله:(كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله.)[٣]

---

(١) الفروق في اللغة ص ١٤٨ مصدر سابق .
(٢) نظرات في فقه العربية د / محمد خاطر وآخرين ٣١٥ ط ٩٨٧ .
(٣) الأضداد ابن الانبارى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٧ ط بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧.

ولعناية ابن الأعرابي بما ذهب إليه ألف كتاباً خاصاً (أسماه كتاب البئر)[١] .

ذكر في هذا الكتاب أمثلة مستفيضة لهذه الفكرة عالج فيها منهجه، ومن أمثلة ذلك ذكره لمدلول خروج الماء من البئر عدة ألفاظ تؤدى معناه **حيث يقول** : (إذا استقى بالدلو من البئر قيل بئر مَتُوح ، وإذا كانت على بكرة تنزع باليد نزعاً قيل نَزُوع ، ونَشُوط التي إنما حبلها نَشْطَةٌ واحدة وبئر إِنْشَاطٌ إذا خرج دلوها بجذبة واحدة)[٢].

ونفهم من هذا المثال أن ابن الأعرابي صرح بوجود فروق لغوية خاصة بين الألفاظ عند الاستعمال مع اشتراكها جميعاً في المعنى العام .

موقف المحدثين من الترادف :

اختلفت وجهات المحدثين على اختلاف بيئاتهم في موقفهم من ظاهرة [الترادف] فمنهم من أثبت وقوعها في لسان العرب مقيداً ذلك بشروط ، ومنهم من دار في فلك أسلافه المنكرين لها ، ومنهم من شايع ابن الأعرابي في ثبوت وقوعها في لغة العرب مع إيجاد فروق لغوية خاصة بين الألفاظ في سياقاتها مع اشتراكها منفردة في المعنى العام .

---

(١) كتاب البئر تحقيق د/ رمضان عبد التواب وما بعدها الهيئة المصرية العامة للكتاب د، ت .

(٢) ينظر المرجع السابق ص ٥٩ وما بعدها .

وقد زاد هؤلاء المحدثون هذه القضية دقة في معالجتها، وسعة في شرحها عن ابن الأعرابي ويمثل الرأي الأول من المحدثين العرب د/ إبراهيم أنيس حيث أثبت وقوع الترادف الكامل[1] في لغة العرب مقيداً ذلك بشروط فيما يلي :

أ- **اتحاد العصر** : ولذا فهو لا يوافق من نظروا إلي كل عصور اللغة نظرة واحدة . ويرى أن مرور الزمن قد يخلق فروقاً بين الألفاظ ، كما قد يؤدي إلى تناسي هذه الفروق . فمن النوع الأول : الكرسّي والعرش اللذان استعملا مترادفين في القرآن الكريم ، وقد اختلف معناهما الآن . ومن الثاني : المهند والمشرفيّ واليمانيُّ . فقد كان يلحظ في كل منها معنى لا يلحظ في الأخرى . فالمهند مصنوع في الهند ، وهو صلب رقيق ذو شكل معين . والمشرفي صنع في دمشق . ومن نوع سميك ومستقيم . واليماني ... وبمرور الزمن استعمل الثلاثة بمعنى السيف الجيد وكفى .

ب- **اتحاد البيئة اللغوية** : أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات . ولا يصح أن نلتمس الترادف – كما فعل الأقدمون – من لهجات العرب المتباينة حين عدوا الجزيرة العربية كلها بيئة واحدة .

جـ- **الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً** : على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة . وليس الحكم في

---

(١) وهو اختلاف عدة ألفاظ على معنى واحد من دون وجود فروق لغوية خاصة بين الألفاظ .

ذلك الأدباء ذوي الخيال الخصب ، وإنما جمهور الناس ومتوسطوهم .

د- **اختلاف الصورة اللفظية للكلمتين** : بحيث لا تكون إحداهما نتيجة تطور صوتي عن الأخرى . فليس من الترادف أزّ وهزّ ، ولا أصر وهصر ، ولا كمح وكبح . ومن أمثلة الترادف التي حققت الشروط عنده: آثر وفضل – حضر وجاء – بعث وأرسل .. والاستعمال القرآني يشهد بذلك :

فقد قال تعالى:(**قَالُواْ تَاللّه لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا** ...) [١] وقال : (**وَأَنّي فَضّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**) [٢] كما قال تعالى:(**حَتّىَ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ**) [٣] وقال:(**حَتّىَ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**) [٤] كما قال تعالى:(**بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً**) [٥] وقال تعالى:(**فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً**)[٦] .

وسار البعض منهم على درب أسلافهم المنكرين لوقوع الظاهرة في لغة العرب ويمثل هؤلاء من المحدثين العرب حفني ناصف، وسلامة موسى فقد علل حفني ناصف لثبوت إنكاره

---

(١) سورة يوسف من الآية ٩١.
(٢) سورة البقرة من الآية ٤٧ ، ١٢٣ .
(٣) سورة النساء من الآية ١٨.
(٤) سورة الأنعام من الآية ٦٢.
(٥) سورة آل عمران من الآية ١٦٤.
(٦) سورة المؤمنون من الآية ٣٢ في اللهجات العربية د / أنيس ١٧٨ وما بعدها .

للترادف بأن العربي يكفيه للمعنى الواحد لفظاً فليس بحاجة إلى تعدد الألفاظ للمعنى الواحد .

ومع إنكاره لهذه الظاهرة راجع نفسه فأثبتها من منظور اختلاف اللهجات [١] .

أمَّا سلامة موسى فقد عد الترادف في اللغة العربية ثرثرة صبيانية يضيع بها الوقت ثم ينادي الكتاب إلى إحالة الألفاظ المترادفة من التوحيد إلى التنويع بإيجاد الفروق اللغوية بينها [٢].

وذهب البعض منهم إلي إنكار الظاهرة لا على الإطلاق فيما ذكر، بل لمخالفتها الواقع اللغوي . داخل اللغة الواحدة ، وفي مستوى لغوي واحد ، وخلال فترة زمنية واحدة وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة – فالترادف غير موجود على الإطلاق .

وعلى هذا فلا ترادف بين المجموعات الآتية :

أ- حامل ، وحبلى : فالأولى راقية مؤدبة ، والثانية مبتذلة (لاحظ أن القرآن الكريم اقتصر على استعمال الأولى)

ب- كنيف ، ومرحاض ، ودورة المياه ، والتواليت ، والحمام ... فلكل منها بيئته الخاصة ، إلى جانب تفاوتها في درجة التلطف واللامساس[٣]

---

(١) ينظر مميزات لغات العرب صـ ٤٠-٤١ ط١ المطبعة الأميرية بولاق ١٤٠٣ .

(٢) ينظر البلاغة العصرية واللغة العربية صـ١٩ ط المطبعة العصرية بمصر .

(٣) توجد في كل اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعض المعاني التي لا يحسن التعبير عنها بصراحة . ولذا نتجنبها ونستعمل

ج- عقيلته ، وحرمه ، وزوجته ، وامرأته .... فالأولى رسمية لا تستخدم إلا مع كبار الشخصيات ، والثانية أقل رسمية ، والثالثة عربية فصيحة ، والرابعة عامية .. بالإضافة إلى ما يحمله كل لفظ من دلالات اجتماعية وثقافية بالنسبة للمتكلم .

ولخص Collinson الفروق التي تقع بين اللفظين اللذين يدعي ترادفهما فيما يأتي :

أ- أن يكون أحد اللفظين أكثر عمومية أو شمولاً من الآخر (بكى – انتحب) (١)

ب- أن يكون أحد اللفظين أكثر حدة وقوة من الآخر (أنهك – أتعب) .

ج- أن يكون أحد اللفظين مرتبطاً بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر (أتون – موقد) .

د- أن يكون أحد اللفظين متميزاً باستحسان أدبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايداً (توالیت – مرحاض – دورة المياه).

هـ- أن يكون أحد اللفظين أكثر تخصصية من الآخر (حكم ذاتي – استقلال) .

بدلها ألفاظاً أخري أقل صراحة . ويوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستعمال بأنه من ألفاظ " اللامساس Taboot ، ويوصف اللفظ المفضل بأنه من باب التلطف في التعبير Euphemism .

(١) وقد قام الأستاذ الدكتور/ أحمد مختار عمر باستبدال أمثلة عربية بأمثلة المؤلف الإنجليزية .

و- أن يكون أحد اللفظين مرتبطاً باللغة المكتوبة وأدبياً أكثر من الآخر (تِلْو - بعد) .

ز- أن يكون أحد اللفظين أكثر عامية أو محلية أو لهجية من الآخر
(لّحام - جزار) .

ح- أن يكون أحد اللفظين منتمياً إلي لغة الأطفال ، أو من يتحدث إلى الأطفال بخلاف الآخر (ممّ - كُلْ) [١] .

أمَّا الرأي الأخير فيمثله من المحدثين العرب أصحاب مجمع اللغة العربية حيث ذهبوا إلى ثبوت [الترادف] في لسان العرب مع إيجاد فروق لغوية خاصة بين ألفاظه في سياقاتها المختلفة مع اشتراكها جميعاً منفردة في المعنى العام[٢] .

وهذا يذكرنا بالرأي الذي نقلناه آنفاً عن ابن الأعرابي .

أما المحدثون الغربيون فقد زادوا هذه الظاهرة بسطة في الشرح ، ودقة في معالجتها عن ابن الأعرابي ، والمحدثين العرب حيث منعوا وجود ترادف حقيقي في إطار اللغة الواحدة فكل كلمة من كلمات الترادف في سياقها لها معنى يخالف الأخرى .

وقد برهنوا على رأيهم بأن اختلاف كلمات الترادف صوتياً يقابله اختلاف في المعنى وعضد بعضهم هذا الرأي بقوله : [كل

---

(١) علم الدلالة أحمد مختار عمر صـ ٢٢٨-٢٢٩ ط٤ ١٩٩٣ علم الكتب .
(٢) ينظر : كتاب في أصول اللغة مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع ص ٢٩ ، ٣٠ لسنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩م .

الكلمات تملك تأثيراً عاطفياً كما تملك تأثيراً إشارياً ولهذا فمن المستحيل أن نجد مترادفات كاملة ومع ما ذهب إليه هذا الفريق فقد سمح بوجود الترادف الكامل في اللغة بأن تحل لفظة محل الأخرى وتؤدي نفس المعنى] .

ولكنهم مع طول البحث وإعمال الفكر في هذه القضية رأوا وجود فروق لغوية خاصة بين ألفاظها لما يعتري هذه الألفاظ من غموض مدلولاتها نتيجة التأثير العاطفي والانفعالي الذي يحيط بهذا المدلول مما يجعل لكل لفظة معنى خاص في سياقها (١).

وأرى أن هذا المذهب الذي سبق إليه ابن الأعرابي وذهب إليه المحدثون العرب والغربيون على صواب فيما يلي :

١- إنه لا يعقل منطقياً أن يأتي العربي الفصيح بلفظ لمعنى ثم يأتي بلفظ آخر لهذا المعنى إلا أن يكون بين اللفظين فروقٌ وإذا تلاشت هذه الفروق على مرور الزمان في رأى بعض الباحثين المحدثين فيما ذكر ثابتة في ذهن أهل اللغة عند وصفهم لمدلول اللفظة على سبيل المثال الأسماء التي تلحق بالأسد نجد الكثير منها من قبيل الصفات التي يشير كل منها إلى معنى محدد .

فالضيغم : مأخوذ من الضغم وهو العض الشديد .

والضرغام : الضَّاري الشديد المقدام من الأسود .

والغضنفر : الغليظ الخلق الكثير الشعر .

---

(١) علم الدلالة أحمد مختار عمر صـ ٢٢٤-٢٢٦ بتصرف مرجع سابق .

والعميثل : الضخم الشديد العريض أو الثقيل الخطو كأن فيه بطئاً من عظمه .

والقسورة : من القسر وهو القهر والغلبة والعزة .

والهصور : من الهّصر وهو جذب الشيء وكسره .

والميَّاس : من الميس وهو التبختر والاختيال ..... إلخ[١]

ويؤيد وجود فروق معنوية دقيقة بين كل لفظة وأخرى من هذه الألفاظ اختلاف كل منها في أصواتها مما يؤدي إلى اختلاف معانيها .

٢- إن الإسراف في أمثلة : [الترادف] قد يدخل فيه من الألفاظ ما ليس منه على الإطلاق كالألفاظ التي لا تنتمي إلى عصر واحد ، أو بيئة واحدة أو الألفاظ غير المتفقة في المعنى اتفاقاً كاملاً في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة أو الألفاظ التي تكون إحداها نتيجة تطور صوتي عن الأخرى أو الألفاظ التي لا تتحقق فيها شروط الترادف في رأي المحدثين الغربيين والعرب مما ذكرنا. يضاف إلى ذلك أن كثرة الألفاظ المترادفة للمعنى الواحد يؤدي إلى دخول بعض الألفاظ المهجورة الغامضة والثقيلة في النطق والتي تحتاج إلى كشف عن معناها .

٣- إن الترادف الكامل في لسان العرب نادر الوقوع لتقييده بشروط فيما سبق .

---

(١) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ ٢٢٩-٢٣٠ مرجع سابق .

٤- لا دليل لمنكر الترادف في لغة العرب حيث أصل هذه الظاهرة في لغاتهم الثقات من أئمة النحو سيبويه ، ومن علماء الأصول الإمام الشافعي .... إلخ .

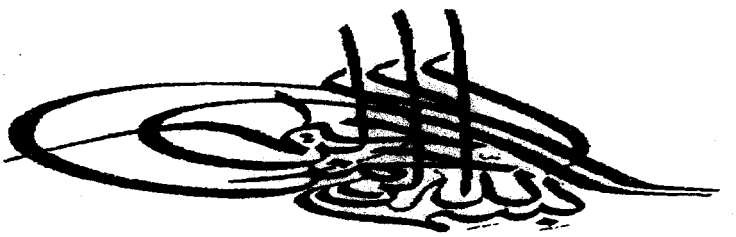

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعـــــد :-

من خلال بحثي لموضوع : (الترادف بين القدامى والمحدثين) خرجت منه بالنتائج التالية :

١- إن (الترادف) الكامل في لسان العرب نادر الوقوع .

٢- لا دليل لمنكري الترادف حيث أصل وقوعه في لسان العرب الثقات من علماء النحو سيبويه ، ومن علماء الأصول الشافعي وغيرهم ..... إلخ

٣- الترادف ثابت وقوعه في لسان العرب مع إيجاد فروق خاصة بين الألفاظ في سياقاتها المختلفة مع اشتراكها جميعاً منفردة في المعنى العام .

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريـــــم .

١- الأضداد ابن الانباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

٢- البلاغة العصرية واللغة العربية سلامة موسى ط المطبعة العصرية بمصر .

٣- الجمهرة ابن دريد ط دار صادر بيروت ، د.ت .

٤- دور الكلمة في اللغة ستفن أولمان ترجمة وتقديم وتعليق د/ كمال محمد بشر ط١٠ مكتبة الشباب المنيرة ١٩٨٦ .

٥- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ط دار صادر بيروت .

٦- الرسالة للإمام الشافعي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ط مصطفي البابي الحلبي بمصر ١٣٥٨ هـ ١٩٤٠م .

٧- الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر ط عيسى الباب الحلبي د.ت .

٨- الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- ط٢ دار العلم للملايين بيروت - ١٩٨٤ م.

٩- علم الدلالة أحمد مختار عمر ط ٤ عالم الكتب ١٩٩٣ .

١٠- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د /إبراهيم السَّامرَّائي د/ مهدي المخزومي – ط١ بيروت – ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.

١١- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، د.ت .

١٢- فقه اللغة علي عبد الواحد وافي – ط٨ دار نهضة مصر الفجالة القاهرة ، د ، ت .

١٣- في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس – ط٤ الأنجلو المصرية – ١٩٧٨ .

١٤- القاموس المحيط للفيروزاباي – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ت .

١٥- كتاب البئر لابن الأعرابي تحقيق د/ رمضان عبد التواب – ط١ الهيئة العامة للتأليف والنشر الجمهورية العراقية المتحدة.

١٦- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م .

١٧- الكشاف في اصطلاحات الفنون للتهانوي تحقيق لطفي عبد البديع عبد المنعم محمد حسين – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب د ، ت .

١٨- كلام العرب من قضايا اللغة العربية حسن ظاظا ط مطبعة المصري بالإسكندرية ١٩٧١ .

١٩- مجمل اللغة لابن فارس دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط١ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢٠- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية عيسي البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٦٦ .

٢١- المزهر للسيوطي تحقيق أحمد جاد المولي وآخرين - ج٣ مطابع المختار الإسلامية .

٢٢- مميزات لغات العرب حفني ناصف ط١ المطبعة الأميرية بولاق ١٤٠٧ .

٢٣- نظرات في فقه العربية د/ محمد خاطر وآخرين ٣١٥ط١، ١٩٨٧.

الدوريـــات

كتاب في أصول اللغة مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع لسنة ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م.

والحمد لله أولاً وآخراً